والأصل «تَأْثَمِ» فكسر التاء على لغة من يكسر حروف المضارعة إلا الياء لكراهية الثقل الحاصل من الكسر والياء.

وقد اختلف النحاة في أحرف المضارعة التي تكسر:

فقد ذهب أكثرهم إلى أنها خاصة بالهمزة والنون والتاء، وهي أكثر في الأخيرتين من الهمزة.

وذهب آخرون إلى أنها تكون في الهمزة والنون والتاء والياء، قالوا: وهي لغة لبعض كلب وإن كانت من الشاذ فقد ثبت عنهم أنهم يكسرون أيضا في الياء[1]. وقد قرأ بعض الأسديين: فَيِمسَّكم[2].

وهذه الظاهرة اللهجية هي التي أطلق عليها عند بعض اللغويين والنحاة: لقب التلتلة، ويعنون بها، كسر أوائل الحروف فيقولون:

تِعلمون، ويِفعلون، وتِصنعون، وقد يقولون: شِعير وبِعير[3].

ويرى الرضي أن من كلام تميم اتباع الفاء للعين من فَعِلَ الحلقي العين فعلا كان كشهد أو اسما كفخذ في الكسر، ويشاركه في هذا الفرع فعيل الحلقي العين كشهيد وسعيد ونحيف ورغيف، وإنما جعلوا ما قبل الحلقي تابعًا له في الحركة مع أن حق الحلقي أن يفتح نفسه أو ما قبله لثقل الحلقي وخفة الفتحة ولمناسبتها له، وقد حمل فَعِلٌ الاسمي على فَعِل الفعلي في التفريع لأن الأصل في التغيير الفعل لكثرة تصرفاته، وأما فَعِيل فلم يفتح عينه لئلا يؤدي إلى مثال مرفوض في كلامهم، وقد يجيء كسر فتح ما بعد الحلقي اتباعا لكسرة الحلقي كما في خِبِق[4].

نعم، وبئس- واللغات فيهما

وقد اختلف النحويون في أمرهما:

فذهب البصريون ووافقهم الكسائي إلى فعليتهما وجمودهما بدليل دخول علامات الفعل عليهما كتاء التأنيث الساكنة عند معظم العرب.

---

(١) شرح التسهيل ٣: ١٢٨، الشواذ ٦١ البحر ٨: ٣٤٣.

(٢) الخصائص ٢: ١١، الصاحبي ٣٤. (٣) الخصائص ٢: ١١، الصاحبي ٣٤.

(٤) شرح الشافية ١: ٤٠، وينظر كذلك: الكتاب ٢: ٢٥٥، إصلاح المنطق ١٣٢، التهذيب ٦: ٧٥، المخصص ١٧: ١٠٧. البحر المحيط ٤: ٤١٣.

وذهب جمهور الكوفيين سوى الكسائي إلى اسميتهما بدليل دخول حرف الجر عليهما في قول بعض العرب:

«والله ما هي بنعم الولد، ونعم السير على بئس العير» وحينئذ فهما يرفعان فاعلين معرفين بأل الجنسية حقيقة أو مجازًا أو أل العهدية الذهنية، وإما بالإضافة إلى ما قارنها أو إلى مضاف لما قارنها»[(١)].

وقد نقل بعض النحاة اختلافا بين العرب- بالإضافة إلى ما ذكرناه من اختلافهم حول فعليتهما أو اسميتهما- في أمور تتصل بهذين الفعلين.

وسبق لنا أن تحدثنا عن اختلاف القبائل العربية في وزن نعم -في موضعه- ويهمنا ههنا أن ننص على أن بعضهم:

١- قد ذهب إلى جواز اتصال ضمير الرفع بنعم وبئس،وقد حكموا أن ذلك لغة حكاها الكسائي عن بعضهم[(٢)].

٢- وذهب آخرون إلى أنهما قد يرفعان النكرة مفردة ومضافة، وقالوا: إن الأخفش قد حكى أن ذلك لغة الناس من العرب[(٣)].

٣- وذهب بعض النحاة:

إلى جواز كون الضمير فيهما غير مفرد فيطابق المخصوص حينئذ نحو:

أخواك نعما رجلين.

وذلك شائع في بني أسد فقد حكى الأخفش عن بعضهم: نعما رجلين الزيدان، ونعموا رجالا الزيدون،ونعمتم رجالا، ونعمن نساء الهندات[(٤)].

****

(١) الهمع ٢: ٨٤.
(٢) الهمع ٢: ٨٤، البهجة المرضية ٨٨.
(٣) الهمع ٢: ٨٦.
(٤) نفسه ٢: ٨٧.